مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

شعر الطبيعة عند امرىءالقيس

مواهب جابر احمد

المستخلص

تناولت هذه الدراسة الطبيعة في معلقة امرىء القيس، ولتصل إلى عرض مشاهد الطبيعة كما رسمها الشاعر في معلقته؛ كان لابد لها أن تعرض حياة الشاعر ونشأته وتشرده وتصعلكه، والبيئة التي تحرك فيها وما تخلل ذلك من شعر نظمه في مناسبات متعددة، ثم عرضت الدراسة مشاهد الطبيعة في شعره وبينت مافي وصفه من روعة وخيال ودقة وحسن بيان.اتبعت الدارسة المنهج الوصفي لمناسبته طبيعة الدراسة كما استعانت بالمنهج التاريخي عند الضرورة. وكان من أهم النتائج التي أسفرت عنها هذه الدراسة:الطبيعة في شعر امرىء القيس مرتبطة بحياته.تميز شعر امرىء القيس خاصة معلقته بدقة الوصف وقرب المأخذ.تصوير امريء القيس عناصر الطبيعة الحية والصامتة فيه واقعية وحسن بيان.

الكلمات المفتاحية: الطبيعة–الوصف–الخصائص الشعرية.

Abstract

This study dealt the study of nature in Amor Alghais commentary to view the nature scenes as drawn by the poet. The study had to present the life of the poet: his genesis, homelessnes, and upset and the interspersed wher he drown up .In many poeme the poet rivealed occasions in his poetry.

The study iswed the descrphin of nature in poems of the poet in accurate , magnificence peauty , and enphemism . The study followed , description me had becom it is suitabu for this topic.The study reached the folloing results.The rafure in the poett poefry related with his life, Amru Alghis poetry was privitage especially in his communtary in discrptiob and proximity, and the poet portray the nature elements of living and silent in realistic way.

المقدمة:

أخذت الطبيعة مكانا بارزا في القصيدة العربية، مما جعل الشعراء يعمقون النظرفي الطبيعة، ويصفون كل ما وقعت عليه أعينهم، فوصفوا الطبيعة الحية والطبيعة الجامدة ورسموا لوحات فنية ناطقة بالفن الأصيل، وقد اعتنوا بوصف كل صغيرة وكبيرة من مشاهدها ولم يتركوا شيئا إلا سجلوه في شعرهم.

ومن أبرز من تغنوا بالطبيعة ووظفوها في أشعارهم الشعراء الفحول وعلىرأسهم امرؤ القيس الذي أثار ضجة كبيرة في ذلك العصر بأعماله الرائعة والتي تستحق كل الاهتمام، وقد اخترناه من بين كوكبة كبيرة من شعراء العرب وشعراء

مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

المعلقات لنكشف الستار عن أهمية الطبيعة في معلقته، ولقد سارت أعمال بحثي وفق خطة تكونت من مقدمة ثم فصلين:

تحدثت في المبحث الأول عن السيرة الذاتية لامرئ القيس اذ تناولت في البداية امرا القيس نشأته وحياته ثم أسطورة أبيه بذبحه ثم تشرده وتصعلكه ثم مكانته في عصره وطبقته بين الشعراء ثم أثاره ومؤلفاته ومعلقته ثم شخصيته في شعره وعوامل إبداعه وميزات وصفه ثم شاعرية امرئ القيس ثم امرؤ القيس بين قطبي اللهو والحرب ثم الخصائص الأسلوبية والفنية في شعره.

وفي المبحث الثاني تحدثت عن مكانة الطبيعة في معلقة امرىء القيس أنموذجا، فعرفت المعلقات ثم الطبيعة عند أصحاب المعلقات، ثم الطبيعة ودلالات عناصرها الرمزية.

ثم الخاتمة ثم قائمة المصادر والمراجع ثم الفهرس.

ولم يخلو بحثي كأي عمل أدبي من الصعوبات، وبفضل عون الله وإصراري وشغفي بالموضوع لم أشعر بذلك.

وفي الأخير أرجو أن أكون قد وفقت إلى حد ما في إيصال بعض الأفكار والمعلومات الخاصة بالطبيعة في شعر امرئ القيس.

التعريف بامريء القيس:

هو جندح بن حجر بن الحارث بن حجر الكندي، اختلف الرواة في اسم الشاعر فذكر أن اسمه جندح وامرؤ القيس لقب غلب عليه لما أصابه من تضعضع الدهرومعناه رجل الشدة (امرؤ القيس-1984-ص8)، وذكر محمد بن سلام الجمحي امرأ القيس في رأس الطبقة الأولى من شعراء العصر الجاهلي وسرد نسبه فقال: هو امرؤ القيس بن حجر الحارث بن عمروبن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن يعرب بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة (الزوزني-2011-ص5).

ولد أثيل المنبت كريم الأبوة والأمومة نحوسنة 550م، وهو شاعر جاهلي ولد بنجد، كان أبوه ملك أسد وأمه فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زهير، أخت كليب ومهلهل ابني ربيعة فشب في حجر النعيم ودرج في مهد السراوة ،إلا انه نشأ نشأة الغواة يعاقر الراح ويغازل النساء ويعشق اللهو ويقول الشعر(الزيات-1985-ص55)، فهو من شعراء الطبقة الأولى وتقدم على سائر شعراءوقته بالإجماع (امرؤ القيس-1984-ص 8)، فروى الأصمعي أن أبا عبيد سئل خير الشعراء فقال : امرؤ القيس إذا ركب والأعشى إذا طرب وزهير إذا رغب والنابغة إذا رهب، ويعتبر امرؤ القيس منأشهر شعراء العرب ومن أصحاب المعلقات، ولقد سبق الشعراء في أشياء ابتدعها وتميزبها استحسنها العرب وتبعوه فيها مثل استيقاف صحبه، والبكاء على الديار، ورقة النسيب، وقرب المأخذ،وشبه النساء بالظباء والبيض، وشبه الخيل بالعقبان والعصي وقيد الأوابد... .الخ (جداونة-2011- ص 121)

ولقد سمي بالملك الضليل وذي القروح والأمير الطريد بعدما طرده أبوه بشعره الماجن ولتغزله الشديد بابنة عمه فاطمة عنيزة، وعرف بثلاثة كنى هي: أبو وهب وأبو زيد وأبوالحارث، ولم تكن حياة امرىء القيس طويلة بمقياس عدد السنين، ولكنها كانت طويلة جداً بمقياس تراكم الأحداث وكثرة إنتاج شعره وإبداعه.

مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

لقد طاف إمرؤ القيس في معظم أرجاء ديار العرب، وزار كثيراً من مواقع القبائل، بل ذهب بعيداً عن جزيرة العرب ووصل إلى بلاد الروم، ونصر واستنصر وحارب وثأر بعدحياة في بدايتها لهو وشراب وترف وفحش في قصصه الغرامية ومغازلته للنساء.

وفي أواخر أيام حياته بعد أن تعب جسده وأنهكه مرض الجدري أودى بحياته (الفاخوري-2012-ص74)، فلقى حتفه بأنقرة وقيل إنه توفي عام 540 أو في عام 565، ولقد حدد الدكتور عمر فروخ وفاته بشتاء سنة 540 م(الزوزني-2011- ص9).

ولقد ترك الملك الضليل خلفه سجلا حافلا من ذكريات الشباب، وديوان شعر ضم عدداً من القصائد والمقطوعات التي جسدت تاريخ شبابه ونضاله وكفاحه.

أسطورة أمر أبيه بذبحه:

قيل إن أول شعر نظمه امرؤ القيس (امرؤ القيس -1984-ص 9) هو:

أَدُودُ القَوافِيَ عَنِّي ذيَادَا ذيَادَ غُلامٍ جَرِيءٍ جَرَادا
تَخَيَّرَ مِنْهُنَّ شَتَى جِيَادَافَلَمَّا كَثُرْنَ وعَيَّنْنَهُ
فَأعْزِلُ مَرْجَانَها جَانِباً وآخُذُ مِنْ دُرِّها المُستجَادَ

فعندما سمع والد امرىء القيس قوله لشعر غضب عليه، وكانت الملوك تأنف من ذلك، فبعث رجل اسمه ربيعة وأمره بذبحه، فحمله ربيعة وذهب به إلى جبل وتركه فيه، وأخذ عيني الجؤذر فجاء بهما إلى أبيه، فحزن عليه فعندما رأى ذلك ربيعة قال: ماقتلته، فقال والد امرىء القيس: جئنيبه، فرجع إليه فوجده يقول:(امرؤ القيس-ص9)

ولا تُسْلِمَنِّي يا ربيع لهذه ... وكنت أراني قبلَها، بك واثقًا
مُخَالِفَةٌ نَوى أسيرٍ بقريَةٍ ... قُرى عَرَبيّاتٍ يَشِمنَ البوارقا
فإما ترَيني اليوم في رأس شاهق ... فقد أغتدي أقود أجرد تائقا
وقد أذعر الوحش الرِّتاع بِغِرَّةٍ ... وقد أجتلي بيض الخدور الروائقا

تشرده وتصعلكه:

عندما تغزل امرؤ القيس بابنة عمه فاطمة "عنيزة" ولما تمادى في ضلاله ومجونه طرده أبوه وأبى أن يقيم معه، فكان امرئ القيس يسير في أحياء العرب ومعه أخلاط من شذاذهم من طيء وكلب وبكر بن وائل فإذا صادف غدير أو روضة أو موضع صيد أقاملمن معه في كل يوم وخرج للصيد(امرؤ القيس-1984-ص9)، وعندما كان مع صعاليك العرب وهو غارق في لذائذه من سمر وخمر وعزف وغناء حتى آتاه خبر مقتل آبيه فقال:"ضيعني أبي صغيرا وحملني دمه كبيرا لا صحو اليوم ولا سكرا غدا، اليوم خمر وغدا أمر ا" ولقد كان بدمون وقال فيهابيتا:

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا دَمُونْ ... دَمُونُ إِنَّا مَعْشَرٌ يَمَانُونْ
وإِنَّنَا لِأَهْلِنَا مُحِبُّونْ (السقا-2011-ص 15)

فشرب سبعا، وعندما صحا آلى ألا يأكل لحما ولا يشرب خمرا ولا يدهن بدهن ولايلهو بلهو ولايغسل رأسه من جنابة حتى يدرك بثار أبيه، فيقتل من بني آله مائة ويجر نواصي مائة وفي ذلك يقول:

مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

أرِقتُ ولم يأرَقْ لِمَا بيَ نافعُ وهاج لِي الشوقَ الهمومُ الروادعُ (أمرؤ القيس–1984–ص14)

وعندما حل الليل ولاح له برق قال:

أرقت لبرق بليل أهل يضيء سناه بأعلى الجبل

أتاني حديث فكذبته بأمر تزعزع منه القــلل

بقتل بني أسد ربهم ألا كل شيء سواه جلل

فهب امرؤ القيس لاسترجاع الملك وراح يستحث القبائل للحرب وقصد يوستنيانيس مستجيرا فلم يثمر مسعاه (الفاخوري–2012–ص74)، وقد ذكر امرؤ القيس في شعره انه ظفر بهم فتأبى عليه ذلك الشعراء، قال عبيد:

يا ذا المُخَوِّفَنا بِقَتلِ أَبيهِ إِذلالاً وَحَينا

أَزَعَمتَ أَنَّكَ قَد قَتَلتَ سَراتَنا كَذِباً وَمَينا

مكانته في عصره، وطبقته بين الشعراء:

كان القرن الخامس مليئاً بالتنافس بين الساسانيين والبيزنطينين، يستعين الأولون بالمناذرة والآخرون بالغساسنة، وقامت مملكة كندة بنجد تزاحم المناذرة فتمكنت منهم ثمسقط عرشها، وحاول امرؤ القيس عبثا إن يسترجع الملك (الفاخوري–2012–ص74)، ويسترجع رزقه وميراثه الضائع، فأخفق في ذلك، ولكن الشيء الذي لم يستطع أن يفعله بسيفه فعله بقلمه، فقد ترك بالشعر ملكا خالدا لا يزول، فهو زعيم الشعر العربي وزعيم شعراء العرب، فقد خضع له كل منظم للشعر، ودخلت عاطفته كل قلب وخياله مس كل شيء.

ويترأس امرؤ القيس الطبقة الأولى من الشعراء فهو فحل من فحول أهل الجاهلية، وقد قال يونس ابن حبيب أن علماء البصرة كانوا يقدمون امرأ القيس بن حجر، وقيل للفرزدق من أشعر الناس فقال: ذو القروح ويعني امرأ القيس،وسئل لبيد من أشعر الناس فقال الملك الضليل (الشنقيطي–2011–ص14)، إمرؤ القيس شاعر متميز فتح أبواب الشعر ونوع الأغراض وجدد في المعاني، واعتبره القدامى مثلا يقاس عليه ولذلك عني القدامى بشعره ،ونال شعره إعجاب المحدثين من العرب والمستشرقين فأقبلوا على طباعة شعره منذ القرن الماضي في سوريا ومصروفرنسا وألمانيا وغيرها من البلدان التي اهتمت بشعره.

ومن أهم أسباب شهرة شعر امرىء القيس أنه كان السباق إلى أشياء ابتدعها واستحسنها العرب وتبعوه فيها كالبكاء على الديار والتشبيب بالنساء ...الخ، ونقل السيوطي عن ابن عساكر عن ابن الكلبي قال أتى قوم رسول الله عليه الصلاة والسلام فسألوه عن أشعر الناس فقال ائتوا حسان فقال: ذو القروح، وأشعر الشعراء عند لبيد ثلاثة هم على الترتيب منحيث الشاعرية امرؤ القيس وطرفة بن العبد ولبيد نفسه (ابو زيد–2013–ص333).

ويعتبر امرؤ القيس رائد الشعر الجاهلي، فقد نهج للشعراء كيفية بناء قصيدة، وذلك بمهارة فنية كبيرة، وتوظيفه لمعاني فائقة ذات خبرة جلية وواضحة، أليس هو القائل:

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَخولِ فَحَومَلِ

فقد وقف واستوقف وبكى واستبكى من معه وذكر الحبيب والمنزل في بيت واحد، ومن هنا نرى براعة الشاعر من خلال بيت واحد نعرف بأنه ملك الشعر ورئيسه.

آثاره:

مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

تغنى امرؤ القيس بشعره في جميع مناحي الحياة، ولم يترك موضوعاً أو حادثة لم يتكلم فيها، تناول في شعره كل شيء ولقد ضاع الكثير من شعره، وبقي لنا ديوان صغير يحوي نحو25 قصيدة فضلا عن المقطوعات، وطبع في المرة الأولى في باريس سنة 1837 تحت إشراف المستشرق دي سلان ثم شرحه وطبعه البطليموس في مصر سنة 1865، والوزير أبو بكر عاصم سنة 1890، وجمعهورتبه وعلق عليه وطبعه حسن السندوبي بمصر، ولهذا الديوان طبعات أخرى، وترجم إلى لغات عديدة منها اللاتينية والألمانية وأشهر قصائده ثلاث:

المعلقة:

وهي أنضج شعره وهي مطولته التي جاءت شاهداً ومثالاً على طبيعة شعر الجاهلية مقدار نضجه، فمعلقة امرؤ القيس قصيدة كاملة ناضجة من جميع المناحي ومطلعها:

قِفا نَبكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ وَمَنزِلِ بِسِقطِ اللِوى بَينَ الدَخولِ فَحَومَلِ

ولاميته التي مطلعها:

أَلا عِم صَباحاً أَيُّها الطَلَلُ البالي وَهَل يَعِمَن مَن كانَ في العُصُرِ الخالي

ثم بائيته والتي مطلعها:

خَليلَيَّ مُرّا بي عَلى أُمِّ جُندَبِ نُقَضِّ لُباناتِ الفُؤادِ المُعَذَّبِ

وتوجد مؤلفات وقصائد أخرى منها.

شخصيته في شعره وعوامل إبداعه وميزات وصفه:

شعر امرىء القيس شديد الالتصاق بذاته وعاطفته شديدة الإنفعال، تحب الإفضاء إلى الغير والى ذاتها بمكنونات الصدر، من غير ما تحرج ولا اقتصاد في الصراحة الفطرية لايردعها رادع حياء، أو وازع ضمير أو تدين عميق، فالشاعر لم يقل الشعر ارضاء للفن إنما كان شعره من امتلاء قلبه، وشعره أناشيد متقطعة تضمها قصائده في وحدة من وزن وقافية، إذا شد بعضها إلى بعض كانت صورة لحياة الرجل، فشعره حديث نفس عارمة لاهية، وذكريات نفس مشردة، وغضبة نفس ثائرة، فشعره حزن وألم ونغمة من نغمات لنفس الملكية (الفاخوري–2012–ص81).

ولقد كان لمقتل أبيه دور في انقلاب شخصيته، فالشاعر قبل مقتل أبيه كان ابنا للطبيعة ترعرع فيها وشب على حبها، وبذلك كان شعره منقسماً إلى قسمين: قسم لحبه وقسم للطبيعة، ففي شعر حبه تحدث عن مغامراته الغرامية وغزله لحبيبته وقصته مع ابنة عمه عنيزة أوفاطمة وصراحته معها ومفاجأتها بحبه وعشقه لها، بألفاظ ومعان وألحان موسيقية منسجمةمع شعره وعاطفته، مما يبين بأن غزله عفيف يجمع المناجاة والذلة والعزة والرقة والحب، كما يقول فيها:

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

وأما القسم الثاني من شعره فهو شعر الطبيعة، الذي هو صورة ناطقة لحياة التشرد، وهي الصورة التي لا تخلو من النزعة الملكية، لقد كان الشاعر يتنقل من مكان إلى مكان تصحبهالوحوش في الفلوات فيصفها، أو يذهب للصيد على ظهر جواده بسرعة البرق، فينقض على الحمر الوحشية، انقضاض الصواعق، ويرجع في جو تنهمر فيه الأمطار، يتسلق الجبالويهبط الأودية ويجتاز السيول، ويتحدث عن ذلك في شعره، ويقيمه شاهدا على تلك الحياة وما فيها فيمتزج لهوها بمرارة العيش.

مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

وبعد مقتل أبيه كان شعره صورة لانهيار حياة اللهو وثورة الدم الملكي، للأثر النفسي الذي تركه والد الشاعر في نفسيته، مما يظهر لنا شخصية جديدة له يظهر فيها العزم والبأس والشدة والثبات، واستنهاض الهمم وعدم الخوف من الموت في سبيل مطالبه فيقول:

فَقُلتُ لَهُ لا تَبكِ عَينُكَ إِنَّما نُحاوِلُ مُلكاً أَو نَموتَ فَنُعذَرا(الفاخوري–2012–ص82)

وأيضا في شعره تهديد لبني أسد فيه من الفخر الشيء الكثير فيقول:

فَدَع ذا وَسَل لا هُمَّ عَنكَ بِجِسرَةٍذُمولٍ إِذا صامَ النَهارُ وَهَجَّرا
عَلَيها فَتىً لَم تَحمِلِ الأَرضُ مِثلَهُأَبَرَّ بِميثاقٍ وَأَوفى وَأَصبَرا
هُوَ المُنزِلُ الآلافَ مِن جَوِّ ناعِطِبَني أَسَدٍ حَزناً مِنَ الأَرضِ أَوعَرا
وَلَو شاءَ كانَ الغَزوُ مِن أَرضِ حِميَرٍوَلَكِنَّهُ عَمداً إِلى الرومِ أَنفَرا

وبهذا يكون شعر امرىء القيس صورة كاملة للطبيعة الجاهلية، من صحاري وقفار وبيوت وقبائل وحيوانات وجبال ومن سماء وارض وماء وإنسان.

عوامل إبداعه:

كان امرؤ القيس شاعراً يمتاز بفطرته، يمثل دور المصور الحاذق الذي اجتمعت له ملكةالتمثيل والبيان، وتوفرت له أفانين التصوير والتلوين، فإحساسه القوي، وفطرته ودقة نظره، ودقة ملاحظاته جعلت منه فريداً من نوعه في هذا الفن.

ميزات وصفه:

ومن ميزات وصفه أن لديه قوام الصورة على حد ما قال الدكتور سيد نوفل الحب للطبيعةفمنها المواد والألوان والصدق، فلا مبالغة ولا إحالة، والبساطة فلا تكلف ولا تصنع فيالألفاظ والمعاني، والإيجاز فلا حشو ولا فضول، والدقة فلا كلمة نابية ولا أخيلة غيرمطابقة إنما جو محكم يسوده الوصف كله.

يعتمد امرؤ القيس في خياله على الواقعية، ويرتكز على الخيال، فيعبر عن الصورةبملامحها كاملة بجميع جزئياتها وتفاصيلها ليخرج صورة رائعة في إيجازها واتساع إيحائها، وإذا كان ذلك اللمح الشعري أبلغ من كل تفصيل يقول الشاعر:

وَقَدْ اغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِيْ وُكُنَاتِهَا بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ
كأَنَّ عُيُونَ الوَحْشِ حَوْلَ خُبَائِنَا وَأَرْحُلِنَا الجزَّعُ الَّذِي لم يِثَقَّبِ(الفاخوري–2012– ص85)

وهذه الصورة يتناولها الشاعر بشغف ويحس بمظهرها مما يثير الإعجاب بها، وهكذا تصبح صوره بعيدة جدا عن الصور المنقولة عن الطبيعة نقلا آليا جامدا، ونلمس شغف امرؤ القيس بفرسه في جميع حركاته وأشكاله فيقول:

ورُحنا يكاد الطَّرف يقصرُ دونه مَتَى ما ترقُّ العين فيه تَسَهَّلِ
فباتَ عليه سرجُهُ ولجامهُ وباتَ بعيني قائماً غير مرسلِ(الفاخوري–2012–ص86)

ومن هنا يظهر تعلق امرىء القيس بالطبيعة وحبه لها في جميع صورها ليحدد لنا اللمح الشعري الرائع في قصائده.

مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

شاعرية امرئ القيس:

امرؤ القيس من فحول شعراء الجاهلية يعد من المقدمين بين ذوي الطبقة الأولى، وفي شعره رقة اللفظ وجودة وبلاغة المعاني، سبق الشعراء إلى أشياء ابتدعها واستحسنها العرب واتبعوه فيها، كوقوفه على الأطلال واستيقاف صحبه ، ورقة النسيب وقرب المأخذ، وجودة التشبيه وتفننه فيه ودقة الوصف وبراعته فيه وما في وصفه من حياة وحركة، وفي شعره من رمز وتلميح ومن موافقة الألفاظ للمعاني (امرؤ القيس–1984–ص 27)،وموافقة المبنى للمعنى فامرؤ القيسينحت ألفاظه وقوافيه من خير مقطع مما يوضح بأن ألفاظه تجمع خشونة البادية إلى لين الحاضرة ، وذلك لذوقه الفني وبراعته ، فإذا كان حزينا وثقل عليه الدهر تصاعدت زفراتهبشعر طويل بحره وتتابعت ألفاظه كالكابوس، ويظهر ذلك في وصف الشاعر لليل، فعندماسمع الشاعر بمقتل أبيه دبت الرهبة في شعره، فسكنت قوافيه، وتجمدت مفاصله وتصاعدتمنه موسيقى كدوي عميق هو دوي القضاء والهول والتهديد:

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا دَمُّونْ دَمُّونُ إِنَّا مَعْشَرٌ يَمَانُونْ

وإِنَّنَا لِأَهْلِنَا مُحِبُّونْ(الفاخوري–2012–ص89)

وهكذا رافق شعر امرؤ القيس حياته بموسيقاه، فكانت أنغاما شتى لتلك النفس الشعرية،تصاعد من ألفاظه وتراكيبه، لتعبر عن حالات الشاعر المختلفةعبر جميع مراحل حياته ،لينال بذلك شهرة واسعة لم تتغلب عليها الأيام والأحوال،واجتازت شهرته العصور وتنقلت أشعاره من اللغة العربية إلى لغات أجنبية ،كما أن قريحته وبلاغته العربية جعلت منه أميراً للشعراء لشعره الموزون وكلامه المقفى ورونق عباراته، قيل: سأل العباس بن المطلب عمر بن الخطاب عن الشعراء وأميرهم فقال :امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر فافتقر عن معان عور اصح بصر، وفضله الإمام عليبأن قال: رأيت امرأ القيس أحسن الشعراء نادرة وأسبقهم بادرة ،وإنه لم يقل لرغبة ولالرهبة.

وقيل إن امرأ القيس لم يسبق الشعراء لأنه قال مالم يقولوا، ولكنه سبق إلى أشياءاستحسنها الشعراء، واتبعوه فيها، لأنه أول من لطف المعاني، ومن استوقف الطلول وقربمآخذ الكلام فقيد الأوابد وأجاد الاستعارة التشبيب، منها ذكر الطلول والالتفات إلى الأحبابوالتفنن في الأوصاف، وقد ترك امرؤ القيس مذهبا شعريا هو الوقوف على الأطلال والبكاءعليها وسار عليه الشعراء من بعده (امرؤ القيس–1984–ص27).

شعر الطبيعة عند امرىءالقيس:

تسود الطبيعة في النصوص الجاهلية القديمة، ومن أبرز الشعراءالذين رمت بهم الأحوال في أحضان الطبيعة امرؤ القيس فقضى فيها أكثر أيامه وأجملهاحتى أصبحت الطبيعة الحية والصامتة تحتل جزءاً كبيراً من ذاته ومن حياته، ووقف على جميع موضوعاتها وتكلم عنها واستعملها فيتشبيهاته لولعه بهما، وكانت مادته الوفيرة ليعبر عن أدق المعاني وأوسعها نطاقاًوأقربها مجالاً، فالتشبيه يكسب الكلام دقة وواقعية وألواناً ناصعة فيقول:

وَيَخطو عَلى صُمٍّ صِلابٍ كَأَنَّها حِجارَةُ غيلٍ وارِساتٌ بِطُحلُبِ

له أيطَلا ظبيٍ وساقا نعامة وإرخاءُ سِرحانٍ وتقريبُ تتَفُلِ

إذا ما جرى شأوين وابتل عطفه تَقولُ هزِيزُ الرّيحِ مَرّتْ بأثْأبِ (الفاخوري–2012–ص87)

مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

ومن هنا نلاحظ إن شعر إمرؤ القيس يمتاز بالاكتفاء والتلميح على الطريقة الرمزية، فالشاعر يعرض لمحاً ويترك في التشبيه جانباً خفياً غامضاً يزيده جمالا وأثراً، فلتشبيه امرؤ القيس طرق وابتكارات كثيرة أعجبت الأقدمين ومن بينه تشبيه المرأة ببيضة الخدر، وسيره الخفيف بخفة حباب الماء، والفرس بقيد الأوابد وما إلى ذلك في جميع قصائده، مما يجعل منه زعيم الشعر العربي عموماً،وزعيم شعر الطبيعة خصوصاً، فهو الذي رسم أسلوب الشعر الجاهلي، وأغنى الشعر العربي بصور الصحراء وحيوانها ومظاهرها الطبيعية، وترك للشعراء بعده كنزاً حافلاً استلهموا منه صوراً جديدة إضافة إلى تخليده لقيم تاريخية وجغرافية لذكره للأماكن، وبذلك يعتبر امرؤ القيس في حياته وبعد مماته من كبار الشعراء وزعماء الشعر القديم لصلته الوثيقة بشعر الطبيعة.

امرؤ القيس بين قطبي اللهو والحرب:

عاش امرؤ القيس حياة غنية بالتجربة بين قطبي اللهو والحرب، وكان في عزة ورخاءحين كان أبوه ملكاً، يلهو ويشرب ويذهب إلى الصيد، ويقول الشعر إلى أن طرده أبوه، وبعد مقتل أبيه حرم على نفسه الخمر والنساء، حتى يأخذ بثأره وواصلالسعي لاسترداد الملك المفقود.

وسيرة امرئ القيس تكشف جوانب تاريخية مهمة من تاريخ القبائل العربية في تلكالحقبة، من اليمن إلى أواسط شبه الجزيرة وشمالها، وتتضمن صورة من صور الصراع المحتدم بين الروم والفرس وعملائهم من الغساسنة واللخمين، وكان امرؤ القيس قد طافي طول شبه الجزيرة وعرضها باحثا عن أنصار لدعمه في سعيه للثأر لأبيه واسترداد ملكه أو هاربا من أعدائه.

لقد استنصر أولا بكراً وتغلب فنصروه وقاتلوا معه بني أسد حتى كثرت فيهم الجرحى والقتلى فهربوا، ولكنهم رفضوا أن يلحقوا ببني أسد حين أراد امرؤ القيس أن يتبعهم بحجة أنه قد أصاب ثأره، فذهب إلى اليمن فاستنصرهم فلم ينصروه، فلحق بحمير فساعدتهواستأجر من قبائل العرب رجالا وسار بهم إلى بني أسد والتقاه المنذر ومعه جيوش من إيادوبهراء وتنوخ (امرؤ القيس–1984–ص20)، مع جيش من الأساوة أمده به أنوشروان، فتفرقت حمير وهرب هو وجماعته، فنزل في رجل من بني حنظلة ولبث عنده حتى بعث المنذر إلى الرجل مائة منأصحابه يعده بالحرب إن لم يسلم امرأ القيس وجماعته،ونجا امرؤالقيس وابنته هند ويزيدبن معاوية بن الحارث ابن عمه،والتجأ عند سعد بن الضباب الإيادي ثم نزل في بني نبهانمن طيء، وبعدها انتقل إلى رجل من بني ثعل من طيء استجار به ،فوقعت بين الثعلب وبعض أعداء امرئ القيس حرب فخرج عندهم، ونزل برجل من بني فزارة قيل إنه هو منتصحه بالذهاب إلى قيصر، وأرسله إلى السموأل بتيماء، فإستودعه دروعه وماله وابنتهوبقي معها ابن عمه ،وبعث به السموأل إلى الحارث بني أبي شمر الغساني بالشام الذيأوصله إلى قيصر والحارث وهو الذي ملكه الإمبراطور البزنطيني على الشام ليقاتل أعداءالإمبراطورية وبالأخص أنصار الفرس من العرب، وعلى رأسهم اللخميين ممثلين بالمنذرين ماء السماء عدو امرئ القيس، ليس من المستغرب أن يساعد عدو عدوه على الوصولإلى غايته ليشتد في قتال ذلك العدو.

الخصائص الأسلوبية والفنية في شعره:

يجمع النقاد على أن امرأ القيس هو أول من وقف واستوقف،وبكى واستبكى بقوله: قفا نبك (الزوزني–2011–ص 10)، أنه يبكي ذكرياته وأيام سعادته التي مضت وولت نافرة، ولن تعود...يبكي ذكرياته وأحبته الذين كانوا يعمرون

مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

تلك الأمكنة التي يحددها تحديد جغرافيا ، فمنازل الحبيبة بسقط اللوى وهو واقع بين الدخول وحومل ،ثم يذكر المقراة فنجد إن الشاعر مصور يجيد الرسم والتصوير، ويعرف أدق التفصيلات عن بيئته، فيصف في شعره الطبيعة الحية والطبيعةالجامدة ، ثم نرى في العديد من أبياته كثيراً من التشبيهات مثل: نسيم الصبا، ناقف حنظل...الخ، والعديد من الكنايات مثل: نؤوم الضحى.

ومن أهم الخصائص الأسلوبية في شعره:

- انعدام النمو الوصفي وشيوع الفوضى الوصفية فيه، أي التنقل من وصف إلى وصف والتأثر بالبيئة الاجتماعية، فجمال المرأة في شعره استمده من مقاييس المأثور في ذلك الزمان.
- تنازعه مع قيم العصر.
- تهتكه ومجونه وإباحيته في العديد من الأبيات.
- الحديث عن أجواء اللهو وما يرافق ذلك من خمر وأكل.
- ظهور أثر البيئة بوضوح في النص كذكر الطلل، وكذلك ذكر بعض النباتات والحيوانات والأماكن وقد تحدث أيضا عن الليل والمطر...الخ.

ولقد أبدع امرؤ القيس في هذا كله أيما إبداع، ونجد في ألفاظه أنها سهلة وواضحة وان بدت غريبة أحيانا فما ذلك إلا لطول العهد بيننا وبينها، ثم إن فيها كثيراً منأسماء الأماكن لا نعرفها فتبدو وكأنها كلمات غريبة وصعبة غير مفهومة، وعاطفة الملكالضليل صادقة مشبوبة في الغزل والوقوف على الأطلال ومساءلتها عن الأحبة وبكاء أهلهاالراحلين عنها، حيث تتحول العاطفة هنا إلى إحساس بالفقد العام، وشعوره بالفاجعة والمرارةوانهيار عام أمام الإحساس القاتل بالتلاشي والزوال(الزوزني-2011-ص2).

<u>نماذج من صور الطبيعة في معلقة أمريء القيس:</u>

المعلقات من القصائد التي وصلت إلينا من شعر ما قبل الإسلام وأصدقها تصويراللحياة التي كان يحياها العرب في ذلك العصر،وفي المعلقات ميزات أهلتها لهذه المكانةمن سمو الأداء الفني وعمق في المعنى،واتساع في الخيال وبراعة في الأسلوب (العبودي-2011-ص17)،وتعتبرمعلقة امرئ القيس أول شعر في الجاهلية، علق على ركن من أركان الكعبة فيالمواسم فعلق الشعراء بعده، وكان ذالك فخرا للعرب في الجاهلية، ويقال أن مناسبة المعلقة هي حب الشاعر لابنة عمه عنيزة "فاطمة"فخرج الشاعر في نزهة إلى دارة جلجل وكانت عنيزة مع صاحباتها فذبح لهن ناقته وأقام معهن يوما صالحا دفعته ذكراهإلى الشعر فوصف الفرس والصيد والمطر.الخ (بوزواوي-2010-ص400).

والمعلقات هي قصائد طوال من أجود ما وصل إلينا من الشعر الجاهلي،وأصدقها تصويراً لحياة العرب، وقد زعم ابن عبد ربه وابن رشيق وابن خلدون أنها سبعة قصائد أعجب بها العرب، فكتبت في القباطي بماء الذهب وعلقت على أستار الكعبة (الفاخوري-2012-ص63)،وتارةتسمى المعلقات وتارة المذهبات وتارة السبع الطوال وتارة السموط ، أما عددها فقداختلف المؤرخون فيها فذهب الأكثرون إلا أنها سبع أصحابها : امرؤ القيس وطرفة ابن العبد وزهير ابن أبي سلمى ولبيد بن ربيعة وعمر ابن كلثوم وعنترة العبسي والحارثابن حلزة وذهب البعض إلى أنها ثمانية مضيفين

مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

إليها معلقة النابغة الذبياني وذهب فريق آخر إلى أنها عشرة مضيفين إلى السبع المذكورة النابغة والأعشى الأكبر وعبيد ابن الأبرص.

وابن الكلبي هو أول من أشار إلى لفظة المعلقات في قوله" إن أول شعر علق في الجاهلية شعر امرئ القيس علق على ركن من أركان الكعبة" ، ففي معلقته نلاحظ أهم ماتحمله المعلقة من رموز للطبيعة فهو يصف همومه وسعادته من خلال الطبيعة وسنبدأ بالليل:

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُوْلَـهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الهُمُوْمِ لِيَبْتَلِي
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِـهِ وأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءَ بِكَلْكَلِ
اَلاأَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيْلُ أَلاَ انْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنكَ بِأَمْثَلِ
فَيَا لَكَ مَنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بكل مغار الفتل شدت بيذبل(الشنقيطي–2011–ص61)

عبر الشاعر عن تأمله من الليل الطويل وأراد أن يصور معاناته بما فيها من ذكرياتسيئة وأحزان أليمة فشبه الليل الطويل الشديد السواد بموج البحر المتلاطم (العبودي–2011–ص30)،ليلاحظ مدىصبره لثقل تلك الليلة ثم يناجي الليل الجاثم بظلامه الكثيف كالبعير طالباً منه أن يفسحالمجال للصباح ويدرك بأن أحزانه ليست مرتبطة بالليل فقط،وإنما متواصلة حتى ضوءالصباح ويستغرب من طول ليله؛ لأن نجومه وقفت في مكانها كأنها شدت بحبال مشدودةمتينة مشدودة إلى جبال أو صخور صلبة (امرؤ القيس–1984–ص9)، فلم تتزحزح فبقيت همومه ومعاناته وأحزانه طويلة ونرى أن أحزان الشاعر وهمومه تنقلت من صدر الشاعر إلى صدر الطبيعة كأن الطبيعة جو من الحزن والأسى ويكاد يجمع النقاد على جمال أبيات امرؤ القيس في وصفالليل وإحساسه إزاء طوله ومساواته بين الليل والنهار عند انقطاع الأمل فجاء تعبيره صادقاً عن شعوره (الفاخوري–2012–ص33)، فهو يشخص ضيقه وقلقه في صورة متراكمة.

وصف الفرس والصيد:

ونرى بأن الشاعر امرؤ القيس وصف الفرس والصيد في معلقته من البيت 51 الى 80(امرؤ القيس–1984–ص 55) ويقول:

وَقَد أَغتَدي وَالطَّيرُ في وُكُناتِها بِمُنجَرِدٍ قَيدِ الأَوابِدِ هَيكَلِ
مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبِلٍ مُدبِرٍ مَعاً كَجُلمودِ صَخرٍ حَطَّهُ السَّيلُ مِن عَلِ
مِسَحٍّ إِذا ما السّابِحاتُ عَلى الوَنى أَثَرنَ غُباراً بِالكَديدِ المُرَكَّلِ
يزيل الغلام الخف عن صهواته ويلوى بأثواب العنيف المثقل
لَهُ أَيطَلا ظَبيٍ وَساقا نَعامَةٍ وَإِرخاءُ سَرحانٍ وَتَقريبُ تَتفُلِ
فَعَنَّ لَنا سِربٌ كَأَنَّ نِعاجَهُ عَذارَى دَوارٍ فِي مُلاءٍ مُذَبَّلِ
فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ ونَعْجَةٍ دِرَاكاً وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ

وفي هذه الأبيات تحدث الشاعر عن ذكرى من ذكريات أيامه الحلوة حين كان يخرجللصيد في الصباح الباكر على فرس أصيل، قصير الشعر قوي البنية، سريع العدو يقيدالأوابد فلا تستطيع الإفلات منه،يكر ويفر برشاقة وقوة ،سريع

مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

في ذهابه وإيابه كأنه صخرعظيم هوى به السيل الجارف من مكان مرتفع ولسرعته الفائقة يطير فلا يثير الغبار كماتفعل السابحات عندما تضرب الأرض بحوافرها، إذا ركبه الغلام الخفيف الوزن زل وسقطوإن ركبه الفارس الثقيل ارتفعت أطراف ثيابه في الجو، إنه فرس أصيل جمعأحسن ما لدى الحيوانات من قوة وخفة ورشاقة فأيطلاه ضامرتان كخاصرتي الغزال، وساقه كساق النعامة طولا وقوة وجريه خفيف يشبه الذئب، وإذا قفز فهو كالثعلب يقاربين رجليه ويديه ويركض و في البيتين الأخيرين نقل لنا امرؤ القيس مشهداً لعملية الصيد بدأت وقائعها عندما لاح لهم سرب من بقر الوحشي تشبه إناثه عذارى يطفن حول دواربملاءات مذيلة فانطلق نحوه بفرسه فلحق به وأخذ يركض بين ذكوره وإناثه ولم يظهر عليه أثر التعب، ويظل فرس امرئ القيس مثلا متميزا من الوقوف على الأطلال ومن وصف الليل (عبدالرحمن –2000– ص 262)، ووصف الفرس فيقول فيها في بيت أخر:

كُمَيتٍ يَزِلُّ اللِبدُ عَن حالِ مَتنِهِ كَما زَلَّتِ الصَّفواءُ بِالمُتَنَزَّلِ

وهو يشبه ملامسة ظهر الفرس لاكتناز اللحم عليه وامتلائه بالصفاة الملساء (البناء عزالدين–2011– ص201)

البكاء على الأطلال:

ولقد رسم امرؤ القيس المنهج العام للمقدمات الطللية في الشعر العربي ووضع التخطيط الفني لها لهذا اتبعه الشعراء فيها.

ونرى في المقدمة الطليلة أن الشاعر بين أطلال صاحبته يطلب من صاحبين أن يقفا معهليبكي حبه القديم في هذه الأطلال التي راحت الرياح تتعاقب عليها من كل ناحية، فهذهتسفي عليها الرمال فتحجبها وتلك تكشف عنها فتظهرها، ولذلك ظلت المعالم والرسوم، وقدتناثرت فوق رمالها آثار الظباء التي تتخذ من ساحاتها وأوديتها أماكن لها (خليف–2001–ص 126).

ويقول امرؤ القيس في معلقته وهو يبكي على الأطلال:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ
فَتُوْضِحَ فَالمِقْراةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُها لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وشَمْأَلِ
تَرَى بَعَرَ الأرْآمِ فِي عَرَصَاتِهَا وَقِيْعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُلِ
كَأَنِّي غَدَاةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا لَدَى سَمُرَاتِ الحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ
وإِنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ(التبريزي–1997–ص11)

الصحراء:

ونجد امرؤ القيس يتحدث عن الصحراء وصرح باسمها علانية فقال:

وأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الغَبِيْطِ بَعَاعَهُ نُزُوْلَ اليَمَانِي ذِي العِيَابِ المُحَمَّلِ (امرؤ القيس–1984–ص62)

فيقول الشاعر في هذا البيت:

ألقى ثقله بصحراء الغبيط فأنبتت الكلأ وضروب الأزهار وألوان النبات فصار نزول المطر به كنزول التاجر اليماني صاحب العياب المحمل من الثياب حين يعرضها على المشتريين فشبه نزول هذا المطر بنزول التاجر (امرؤ القيس–1984–ص65)

مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

الناقة:

ويكفينا دليلا أن أربعة من شعراء المعلقات وصفواالناقة في مئة بيت، ويقول فيها امرؤ القيس:

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَي مَطِيَّتِي فَيَا عَجَباً مِنْ كُوْرِهَا المُتَحَمَّلِ

فَظَلَّ العَذَارَى يَرْتَمِيْنَ بِلَحْمِهَا وشَحْمٍ كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ

وفي هذين البيتن لمح امرؤ القيس حاجته في ناقته التي تحمل الأعباء وتقل الأثقال كما أنها تبعد الجوع وتشبع القوم (نصر الحتي-2011-ص 60)

وصف الوادي الذي يعوي فيه الذئاب:

وصف امرؤ القيس الوادي الذي يعوي فيه الذئاب فقال:

وَوَادٍ كَجَوْفِ العَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ بِهِ الذِّئْبُ يَعْوِي كَالخَلِيْعِ المُعَيَّلِ

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى: إِنَّ شَأْنَنَا قَلِيْلُ الغِنَى إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَمَوَّلِ

كِلاَنَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئَاً أَفَاتَهُ ومَنْ يَحْتَرِثْ حَرْثِي وحَرْثَكَ يَهْزَلِ(امرؤ القيس-1984-ص 31)

لقد وصف الشاعر الوادي ومافيه من البيت 46 إلى 31 فوصف الواد ي المقفر الذي يعوي فيه الذئاب ويقول بأن الواد يشبه واد الحمار في الخلاء من نبات وإنس وكأن الذئب يعوي فيه من فرط الجوع كالمقامر الذي كثر عياله ويطالبونه بالنفقة وهو يخاصمهم ولا يجدمايرضيهم.

المطر:

ولقد وصف امرؤ القيس المطر فقال فيه:

أَصَاحِ تَرَى بَرْقَاً أُرِيْكَ وَمِيْضَهُ كَلَمْعِ اليَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلِ

قعَدْتُ لَهُ وصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ وبَيْنَ العُذَيْبِ بُعْدَمَا مُتَأَمَّلِ

فَأَضْحَى يَسُحُّ المَاءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ يَكُبُّ عَلَى الأَذْقَانِ دَوْحَ الكَنَهْبَلِ(امرؤ القيس-1984-ص4). إن امرؤ القيس متأمل منتظر كعادته سقوط المطر الذي يسبب حياة الأشجار والنباتات والإنسان فيكب المطر على الشجر الضخم على الأذقان عند نزوله.

ويقول أيضا في وصف المطر:

كَأَنَّ ثَبِيْراً فِي عَرَانِيْنِ وَبْلِهِ كَبِيْرُ أُنَاسٍ فِي بِجَادٍ مُزَمَّلِ

وصف السيل:

وفي خاتمة معلقة امرؤ القيس قام بتصوير سيل جارف عارم وأسرف في تصوير عظمته، فوصف السيل الجارف وتحدره وقوته وجبروته، وتحدث عن الصورة التيتزخر بها الطبيعة قال في وصف السيل من البيت 71 الى 80

كَأَنَّ السِّبَاعَ فِيْهِ غَرْقَى عَشِيَّةً بِأَرْجَائِهِ القُصْوَى أَنَابِيْشُ عُنْصُلِ

كَأَنَّ ذُرَى رَأْسِ المُجَيْمِرِ غُدْوَةً مِنَ السَّيْلِ وَالأَغْثَاءِ فَلْكَةُ مِغْزَلِ(امرؤ القيس-1984-ص63)

ويقول امرؤ القيس كأن السباع حين غرقت في سيول هذا المطر عشيا اصول البصل البري لأنها متلطخة

مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

بالطين والتراب.

البرق والنجوم:

عَلَى قَطَنٍ بِالشَّيْمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ وَأَيْسَرُهُ عَلَى السِّتَارِ فَيَذْبُلِ(عزالدين-2011-ص156)

أَصَاحِ تَرَى بَرْقاً أُرِيْكَ وَمِيْضَهُ كَلَمْعِ اليَدَيْنِ فِي حَبِيٍّ مُكَلَّلِ

يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيْحُ رَاهِبٍ أَمَالَ السَّلِيْطَ بِالذُّبَالِ المُفَتَّلِ(أمرؤ القيس-1984-ص60)

ولقد وصف امرؤ القيس أيضا النجوم فعند وصفه لليل وجزعه من طوله أخرجصورة جديدة للنجوم إلا وهي:

فَيَا لَكَ مَنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ بِأَمْرَاسِ كَتَّانٍ إِلَى صُمِّ جَنْدَلِ(الزوزني-2011-ص25).

وصف النبات:

ومن بين أهم النباتات التي ذكرها امرؤالقيس في شعره وخصوصا في معلقته القرنفل والفلفل والحنظل حيث يقول فيهم:

ترَى بَعَرَ الأرْآمِ فِي عَرَصَاتِهَا وَقِيْعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُلِ

كَأَنِّي غَدَاةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا لَدَى سَمُرَاتِ الحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ

إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنْهُمَا نَسِيْمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَيَّا القَرَنْفُلِ(امرؤ القيس-1984-ص30-32)

وصف المرأة:

ولقدتحدث امرؤ القيس عن مغامراته الغرامية، وخصوصا يوم دارة جلجل وذلك من البيت الخامس الى الثاني والأربعين، فقد تغزل بصاحبته عنيزة أوفاطمة من حوار يبدأ دائما بارتياع الحبيبة من مفاجأةالشاعر لها، وقد يجمع شعره الغزلي في وقت واحد المناجاة والعتاب والرجاء والذلة والعزة والرقة كمافي قوله:

أفاطِمَ مَهْلاً بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ وإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلِي

أَغَرَّكِ مِنِّي أَنَّ حُبَّكِ قَاتِلِي وأَنَّكِ مَهْمَا تَأْمُرِي القَلْبَ يَفْعَلِ

وتحت غشاء اللهو حزن في قلب الشاعر بثها الواقع القاسي أن الحب سريع الانكسار تجعله يبكي على الأطلال فيقول:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

وإِنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ (الفاخوري -2012-ص82)

الخاتمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل خلق الله أجمعين قائد الغر المحجلين وامام المجاهدين وشفعينا يوم الدين محمداً المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه اجمعين ومن اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين.

بحمدلله وتوفيقه توصلت إلى ختام بحثي المتواضع بعنوان شعر الطبيعة عند أمرىء القيس وقد شملت هذه الدراسة نشأته وحياته ومؤلفاته وعوامل ابداعه وميزات وصفه والطبيعة في معلقته، وما تناولهى فيها من أوصاف منها وصف الفرس والصيد والبكاء على الأطلال ووصف الصحراء والناقة والمطر والسيل والبرق والنجوم، وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، الذي أفضى إلى مجموعة من النتائج والتوصيات أهمها:

أولا: أن للشعر منزلة عظيمة ودور بارز في نقل ونشر أمجاد القبائل والإشادة بها، ويسجللأجيال مفاخرها.

مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

ثانياً: أن الشعر عند العرب مادة وفيرة ومجال واسع لظهور هذا الإحساس والمعرفةوتصوير الطبيعة لكونها من أهم مصادر الإبداع والجمال الفني.

ثالثاً: أن الطبيعة في الشعر مرتبطة بالحياة مما جعل الشاعر يوظفها فيشعره ليمثل الطبيعة أحسن تمثيل لكثرة تمعنه فيها فهو يرصد مظاهرها القائمة علىالترحال والتنقل بحثا عن موارد العيش.

رابعاً: أن حياة امرؤ القيس لم تكن طويلة بمقياس عدد السنين ولكنها كانت طويلة وطويلةجدا بمقياس تراكم الأحداث وكثرة الإنتاج والإبداع، ولقد طاف الشاعر معظم أرجاء ديارالعرب ووصل الى بلاد الروم ونصر واستنصر وثأر وحارب بعد حياة ملأتها في البدايةلهو وشراب وتشرد بعد ما طرده والده وفي النهاية ثأر لأبيه المغدور.

خامساً: أنه نوع الأغراض والأوصاف وبذلك تميز شعره بالوصف.

سادساً: أن الشعر الجاهلي مصدر أساسي لجميع الدراسات وهو مرجع لجميع الباحثين.

سابعاً: أن الطبيعة لها أثر فاعل في حياة الشعراء الفحول وشعراء الجاهلية.

ثامناً: أن أمرؤ القيس شاعر متميز فتح أبواب الشعر ونوع الأغراض وجدد في المعاني.

التوصية:

أوصي: بأن يجد هذا الموضوع حظه من الدراسة.

المصادر والمراجع

1-إبراهيم عبد الرحمان محمد: الشعر والشعراء الشعر الجاهلي قضايا الفنيةوالموضوعية -الطبعة الأولى 2000-المكتبة المصرية العالمية للنشر لونجمان القاهرة.

2-امرؤ القيس-ديوان امرئ القيس-تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف الطبعة الرابعة 1984.

3-أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي-الطبعة التاسعة والعشرون 1985-دار الثقافة بيروت لبنان.

4-احمد بن الأمين الشنقيطي: شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها طبعة 2011-دار الكتاب العربي بيروت -لبنان.

5-حنا نصرالحتي: الناقة في الشعر الجاهلي طبعة 2011 دارالكتب العلمية بيروت لبنان.

6-حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي طبعة 2012-دار الكوثر لطباعة والنشر القاهرة.

7-حسن ألبنا عز الدين: جماليات تلقي لغة الشعر الشواهد الشعرية في شروح المعلقات الطبعة الأولى 2011 مكتبة الأداب القاهرة.

8-حسين جدوانة: دراسات في النقد الأدبي القديم الطبعة الأولى 2011-مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية لنشر والتوزيع.

9-الحسين بن أحمد الزوزني: شرح المعلقات العشر-طبعة2011م-دارمكتبة الحياة.

10-الخطيب التبريزي: شرح المعلقات العشرة -تحقيق فخرالدين غناوة -دار الفكر المعاصر1997.

11-يوسف خليف-دراسات في الشعر الجاهلي-دار غريب للطباعة والنشر-الطبعة الثانية 2001-القاهرة مصر.

مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

12-محمد بوزواوي: موسوعة شعراء العرب الطبعة الثانية 2010 دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر.

13-مصطفى السقا: مختارات الشعر الجاهلي – مطبعة مصطفى البابى الحلبي-الطبعة الأولى 1929.

14-سامي يوسف ابوزيد-النقد الأدبي العربي القديم-الطبعة الأولى 2013-دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان-الأردن.

15-ضياء غنى لفتة العبودي-معلقة امرؤ القيس في دراسات القدامى والمحدثين-الطبعة الأولى 2011م.